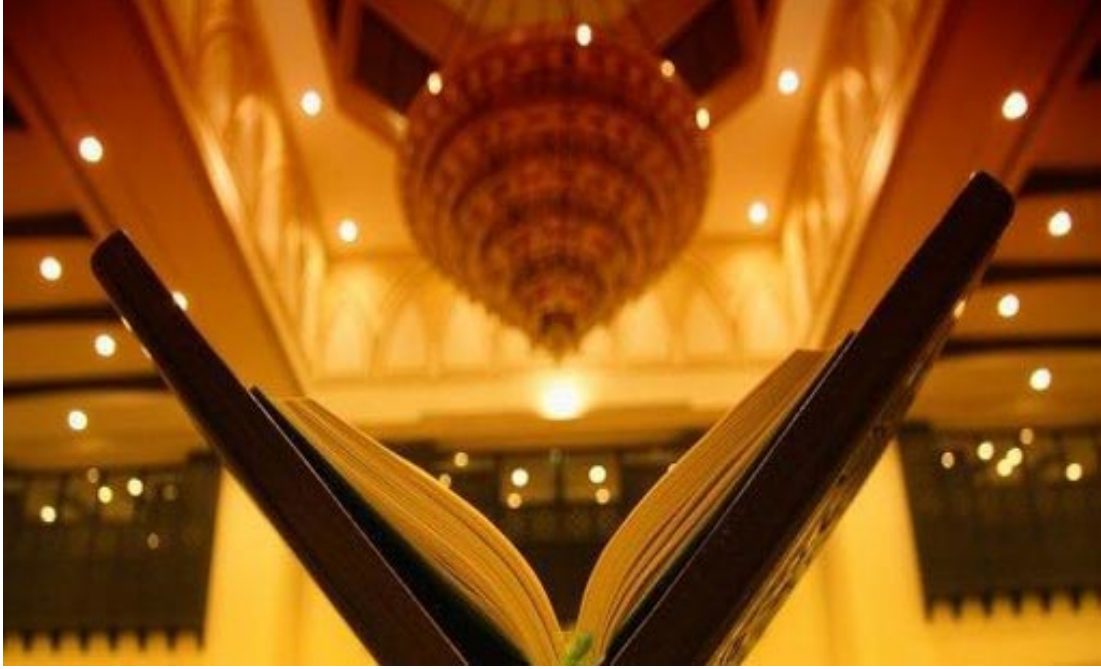


الآداب الاجتماعية التي تُهدَّب المجتمع في القرآن



« في هذا الموضوع، سوف لن نتوسَّع أو نبسِّط الحديث أو التَّعليق على الآداب الاجتماعية على اعتبار أنَّها حاكِية عن نفسها بنفسها، وهي بيِّنة الدلالة واضحة المغزى لا تستدعي - إلا ما ندر - الشرع والتوضيح، فضلاً عن أنَّ قائمة هذه الآداب طويلة لا يسمح المجال الاستطراد فيها.

هذا وسنذكر هذه الآداب بحسب ورودها في التسلسل السُّوري للقرآن وليس بحسب موضوعاتها، أي حيثما وردت تباعاً، وسوف لن نكرِّر ما سبق أن ورد منها في باب العلاقات الاجتماعية، لذا اقتضى التَّنويه.

1- استنكار القول غير المقرون بالفعل:

قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرْرِ وَتَنْهَوْنَ أَنْ يَنْفُسَكُمُ وَأَنْتُمْ

تَتَعَلَّقُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (البقرة / 44).

-2 اعفوا واصفحوا:

قال تعالى: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّيْلَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّيْلَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة / 109).

وقال سبحانه: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (البقرة / 237).

-3 إباحة الزينة وأكل الحلال والطيبات:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة / 168).

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّهُ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة / 172).

-4 الإحسان بكل أشكاله وألوانه:

قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّيْلَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة / 195).

-5 النهي عن إلقاء النفس في التهلكة:

قال تعالى: (وَلَا تُلَاقُوا بِرَأْيِكُمْ إِلَىٰ التَّهْلُكَةِ) (البقرة / 195).

ومن معاني إلقاء النفس في التهلكة (الانتحار).

-6 الوفاء بالعهد:

قال تعالى: (بَلَايَ مَنْ أَوْ فَىٰ بَرَعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّيْلَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

7- الاتِّجَاد:

قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا قُلُوبًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَدَاوَةً شَفَا حُفْرَةَ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران / 103).

8- إفشاء السلام:

قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَلِيمًا شَدِيدًا عَاقِبًا) (النساء / 86).

9- النهي عن الجهر بالسوء:

قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) (النساء / 148).

10- تحاشي أو اجتناب العدوى الاجتماعية:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَكُمْ أَنْ تَفُسَّكُمْ أَوْ يَهْتَدُوا بِمَنَ ضَلَّ إِذْ أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنذِرَ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المائدة / 105).

11- الإعراض عن الجاهلين:

قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف / 199).

قال تعالى في وفاء يوسف (ع) لعزيز مصر:

(وَرَأَوَدَاتُهُ السَّتِي هُوَ فِي بِيْتِهَا عَن نَفْسِهِ وَعَلَّسَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (يوسف/ 23).

13- فضيلة الاعتراف بالخطأ:

قال تعالى على لسان امرأة العزيز ونسوة المدينة:

(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدَتُنَّ يُوْسُفَ عَن نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْدَتُهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف/ 51-53).

وقال سبحانه وتعالى في اعتراف أخوة يوسف بخطأهم:

(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (يوسف/ 91).

14- قُلِ التِي هِي أَحْسَنُ:

قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا السَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) (الإسراء/ 53).

15- مقابلة الإساءة بالإحسان:

قال تعالى في حوار إبراهيم (ع) وأبيه:

(قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْزِلَ عَنِّي آيَاتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ
وَأَهْجُرْ نَبِيَّ مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّنِي كَآنَ بِي
حَافِيًّا) (مريم / 46-47).

16- صدق الوعد:

قال تعالى في صفة إسماعيل (ع):

(وَإِذْ كُرِّرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّنَاهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا
نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
مَرْضِيًّا) (مريم / 54-55).

17- ادفع السيئة بالحسنة: [1]

قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ زَحْنٌ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)
(المؤمنون / 96).

18- النهي عن الإفك والافتراء:

قال تعالى في قصة الإفك:

(لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا
وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِمْ بِآرَبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَمَا إِذْ لَمْ
يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَلَوْ لَا فَصَلْ
اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ وَرَحِمْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ
فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا
لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا
إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ هَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا

بُهُتَّانُ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُذَيِّبُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَظِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ السَّذِينَ يُحِيدُونَ أَنْ تَشِيَعِ الْفَاحِشَةُ فِي السَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النور/ 19-12).

19- الاستفادة من الأخطاء:

قال تعالى في قصة الإفك نفسها:

(إِنَّ السَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالسَّذِي تَوَلَّى كَيْدَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور/ 11).

20- الاستئذان للدخول على البيوت:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا السَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (النور/ 27-28).

في الآية ثلاثة أحكام: الاستئناس وهو التأكد من وجود أهل البيت في البيت، والتحيّة، والرجوع إن اعتذر صاحب البيت عن الاستقبال لأسباب داخلية لا يراها الضيف الطارئ.

21- غصّ البصر وحفظ الفرج (الستر والنظر):

قال تعالى: (قُلْ لِلَّهِ وَمَنِّي يَغْضُوبُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلَّهِ وَمَنِّي يَغْضُوبُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ وَلَا يُذَيِّبُ زَيْنَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُذَيِّبُ زَيْنَتَهُنَّ

إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - أَوْ آبَائِهِنَّ - أَوْ أَبْنَائِهِنَّ - أَوْ
 أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ - أَوْ إِخْوَانِهِنَّ - أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ - أَوْ
 أَخَوَاتِهِنَّ - أَوْ نِسَائِهِنَّ - أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ - أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ
 أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ - أَوْ الطَّرِيقِ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
 النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُونَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ -
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (النور/
 30-31).

22- أدب الاستئذان في الدخول على غرف النوم:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ
 الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ
 عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا
 اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النور/ 58-59).

23- أدب الاستئذان من القائد:

قال تعالى: (إِنَّكُمْ أَلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا
 كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
 يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
 اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور/ 62).

24- أدب مخاطبة القائد:

قال تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلَا يَحْذَرُ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(النور / 62).

25- التواضع للمؤمنين:

قال تعالى مخاطباً النبي (ص):

(وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء / 215).

26- شكر المؤمن عزم:

قال تعالى على لسان النبي سليمان (ع):

(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ) (النمل / 19).

27- العفة والحياء:

قال تعالى عن عفة ابنة شعيب وحياء موسى (ع):

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا
تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص / 25-26).

28- رقابة القول:

قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق / 18).

قال تعالى: (وَتَذَنَّا جَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المجادلة / 9).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة / 11). ▶

[1] - مقابلة الإساءة بالإحسان في النقطة (15) ودفع السيئة بالحسنة في النقطة (17) خُلِقَ واحد، ولكنَّ الثاني قانون عام والأوَّل مصداق من مصاديقه.